المضادة. والتفريط في استقلال البلاد والخضوع لدوائر الاستعمار الحديث والدول العربية المنتجة للبترول .

مغزى ١٩ يوليو ..

نستند هنا الى بياني اللجنة المركزية في ١٩ و ٢٠ يوليو ، ووثائق السلطة الجديدة ـ البيان الاول وخطاب مجلس الثورة في موكب ٢٢ يوليو ، والتشريعات التي صدرت والقرارات والاوامر الجمهورية التي حددت دستور الحكم وكذلك بيانات وشعارات القوى الشعبية ومنظماتها . استنادا الى كل هذا يمكن ان نلحظ السمات التالية :

□ كانت ١٩ يوليو في مجرى الثورة السودانية تغييرا ثوريا للسلطة السياسية قامت به قوى الجبهة الوطنيةالديمقراطية وبالتحديد قوى الديمقراطيين الثوريين السودانيين بشقيها الديمقراطي والماركسي ـ داخل القوات المسلحة ممثلة في تنظيم الضباط الاحرار وحركة الجنود الديمقراطيين . نقلت ١٩ يوليو السلطة لتضعها في يد التحالف الوطني الديمقراطي ككل وليس في يد فئة واحدة تنفرد بهـا . ولاول مرة حددت بصورة قاطعة ان تنظيم الضباط الاحرار الذي انجـز العملية العسكرية هو واحد من تنظيمات الجبهة الوطنية الديمقراطية واداة مـن ادواتها . وكان ذلك بمثابة خروج عن الاطار التقليدي للانقلابات العسكريـة التي يتحدث قادتها عادة باسم القوات المسلحة ككل ، ويضمونها موضـع الطليعة بالنسبة للحركة الشعبية ، ويخلطون بين وظيفة القوات المسلحة كجهاز من اجهزة القمع واداة من ادوات السلطة وبين دور الطلائع الثورية التقدمية في داخلها .

□ لم تكتف باعلان ذلك في بيانات او تصريحات ، بل قننته وجعلتـه في مستوى الدستور بان صاغته في الاوامر الجمهورية التي أصدرتها ، حيث حددت ان سلطة الجبهة هي أساس الحكم في كل مستويات جمهورية السودان .

□ حددت وبصورة قاطعة ، وفي مستوى الدستور ايضـا ، مبـادىء الديمقراطية الجديدة ، فباشرت التشاور مع المنظمات الديمقراطيـة والقـوى التقدمية في تكوين الحكومة واجهزة السلطة ، وكفلت للقوى الوطنية الديمقراطية حق تكوين منظماتها واحزابها السياسية ، والغت القوانين والقرارات المقيدة لحرية هذه القوى ، وصفت اجهزة الارهاب والتجسس والدولة البوليسية .

□ فتحت الباب للنضال الجماهيري لانجاز مهام الثورة الديمقراطية ، وأعلت راية حكم القانون واستقلال القضاء ونزاهته ، وحددت معالم الممارسة الديمقراطية للحقوق السياسية ، وكنظام للحكم ، والنظام النيابي واجهزة السلطة التنفيذية وحق الجماهير في انتخاب وسحب ممثليها . كما حددت الديمقراطية كعلاقات انتاج في الريف لتحرير الاغلبية الساحقة من السكان واشراك العاملين في ادارة شؤون الانتاج . وبذلك وفرت امكانية انهاء التناقض بـين الديمقراطيـة السياسيـة والديمقراطية الاقتصادية . كما جعلت من الديمقراطية شرطا ومنهجا لتوحيـد شطري القطر وحل مشكلة الجنوب .

□ رفعت راية الاستقلال والسيادة الوطنية ، واكدت دور السودان ومكانتـه في حركة الوحدة والثورة العربية والافريقية ، ومكانته في الجبهـة المعاديـة للاستعمار والامبريالية ، وعلاقته بالدول الاشتراكية وفي مقدمتهـا الاتحـاد السوفياتي .

□ اكدت ١٩ يوليو حقيقة جوهرية وهامة وهي أن هناك بديلا (كامكانيـة وكواقع وقدرات ثورية حية) لدكتاتورية البرجوازية الصغيرة العسكرية بصفـة خاصـة ، تسير فـي خـط بيـنـي لتصـفية الثـورة. وبرهنت تجربة السودان ان المسلك المتهاون مع هذا الخط تحت التهديد والخوف من عودة الثورة المضادة ، يؤدي الى ان تقوم شريحة البورجوازية الصغيرة المنفردة بالسلطة بنفس دور الثورة المضادة ، سواء في قمع الحركة الثورية وتصفيتها او في الميدان الاقتصادي والسياسي والعجز والاستسلام امام نفـوذ الاستعمار الحديـث .

اكدت ١٩ يوليو وجود البديل الاكثر تقدما . كما اكدت ضرورة اليقظـة في حمايته ليس فقط من خطر الاستعمار بل ومن الانظمة العربية اليمينية .

هزيمة ١٩ يوليو لا تقال من اهميتها ومغزاها ودروسها مهما كانت خسائرهـا ومهما كان ثمنها باهظا . فقد كان لها ان تصبح منارة للتقدم في افريقيا والمنطقة العربية ، ومركز جذب لاعادة تجمع القوى الدائرة في حركة التحرر الافريقيـة ، وفتح جديد في اطار التجميد (خط النهاية الذي فرضته البورجوازية الصغيرة العسكرية العربية) .. كانت ١٩ يوليو تعبيرا أصيلا للطابع الاممي للحركـة الديمقراطية السودانية ، التي بدات خطواتها الاولى في النضال الشعبي فـي نهاية الاربعينات في أوثق ارتباط مع حركة التقدم والاشتراكية في العالم اجمع .

« ان الحزب الشيوعي السوداني جزء من حركـة الطبقة العاملة العالمية والحركة الشيوعية ، وهو مرتبط ارتباطا وثيقـا بحركـة الثورة العربية ولا يمكن عزله عنها » .

وهذا هو سر التحرك المحموم من جانب كل دوائر الاستعمـار والرجعية والانظمة المحافظة في الهجوم والتآمر على ١٩ يوليو ـ تدخل عسكري مـن الخارج وتحريض لفلول الرجعية في الداخل، تشويه متعمد لبرامجها ومضمونها وجذورهـا وصفوفها بالتآمر الشيوعي ، (الانقلاب المشؤوم) ، (تآمـر الحـزب الشيوعي السوداني والاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية) الخ .. ـ ثم اغرقوها فـي انهـار الـدم .

لقد راع كل هذه القوى عمق واتساع الثورة الديمقراطية فـي السودان ، وهالهم أنها تمتلك وحدها كل هذه القدرة فراحوا يعزون أنفسهم باختلاق التدخل السوفياتي ـ وكأنما الاطاحة بذلك النظام المعزول تحتاج لاي مساعدة خارجية مـن أي جهة دع عنك الاتحاد السوفياتي ـ وحتى في المستقبـل ستتمكن الحركـة الثورية في السودان ان تطيح بهذا النظام كما أطاحت بغيره من الانظمة ، وستكون أكثر تجربة وحنكة ومقدرة في الحفاظ على انتصاراتها .

كشفت ١٩ يوليو عن قزم هذه القوى ومعها انظمة البورجوازية الصغيرة فـي مصر وغينيا وغيرها من التطورات الجديدة في اعماق حركة التحرر الوطني العربي والافريقي ـ حتى في الانظمة الوطنيـة ـ والتحولات الثورية بين جماهيرها يسيرهـا نحو تلاحم أكبر وأعمق مع المعسكر الاشتراكي . فقد اعلنت ١٩ يوليو في برنامجها، ومن الموقع الشيوعي ـ موقف التحالف مع الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية تعبيرا عن حقيقة يعيشها السودان ومتطلباته . وتخطت بذلك الصيغ المطاطة عـن (الحياد) و (التعاون غير الملتزم) الخ .. التي رفعتها البورجوازية الوطنية في منتصف الخمسينات وتمسكت بها البورجوازية الصغيرة الحاكمة ، لتتراجع عنهـا كلما ازدادت الثورة الاجتماعية عمقا ، ونهضت حركة الجماهير الثورية لمستويات جديـــــدة .

بقلم شيوعي سوداني

النهج التقدمي للحكومة الافغانية ألّب عليها قوى الثورة المضادة

جاءت الثورة الافغانية كمطلب جماهيري وكحاجة موضوعية لا بد منها . وقد كانت انجازاتها خلال السنة والنصف المنصرمة منحازة كليا لصالح جماهير العمال والفلاحين الفقراء بالدرجة الاولى .

فمن اعلان سلطة الشعب وقانون الاصلاح الزراعي وتأميم البنوك والمؤسسات الاقتصادية والانتاجيه الضخم وقانون محو الامية وتحرر المرأة والتخطيط الاقتصادي المرمج ونظهر الجيش وأجهزه الامن من العناصر والقوى المعادية للشعب ، الى اتباع سياسة خارجية قائمة على أساس معاداة الامبريالية والاستعمار والصهيونية والتفرقة العنصرية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الاخرى واحترام السيادة الاقليمية لكل بلد ، ودعم حركات التحرر الوطني العالمية وتوطيد علاقات الصداقة والتعاون مع بلدان المنظومة الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفياتي الذي تربطه علاقات صداقة وطيدة وتاريخية مع افغانستان منذ ثـوره اكتوبر ١٩١٧ ، حيث أن افغانستان كانت أول دولة في العالم تعترف بجمهورية روسيا الاشتراكية السوفياتية .

كل هذه الاجراءات والانجازات الثورية لا يمكن في أية حـالة من الحالات أن تنال اعجاب القوى الرجعية المحلية التي تضررت بشكل مباشر خاصة ان كل تلك القوانين وضعت في حيز التنفيـذ . فالاقطاعي على سبيل المثال ، الذي كان يملك آلاف الدونمات من الارض ويعمل تحت سيطرته مئات الفلاحين الفقراء المعدمين مقابل لقمة الخبز وليس أكثر ، لا يمكن أن يرضى رؤية نفسه بين ليلة وضحاها بلا شيء وان هذه الارض قد اعيدت لاصحابها الحقيقيين الذين سلبهم اياها بواسطة أساليب دنيئة مثل « الربا ، الرهان ، العمل بالحصة ... الخ » ، كذلـك البرجوازي الـذي لا يمكنه جني أرباح طائلة دون استغلال قوة عمل مئات وآلاف العمال .

ان للقوى الرجعية الافغانية أحزاب سياسية تمثل مصالحها وآراءها في كافة المجالات ، وهذه الاحزاب قادره بالنهاية التأثير على نسبة معينة من السكان تحت رفع شعارات زائفة لا تعتمد على أرض الواقع بأي شكل من الاشكال ومنها على سبيل المثال جماعة الاخوان المسلمين المعروفة بولائها السياسي للامبريالية الامريكية ، وكذلك حزب التحرير الاسلامي الـذي يتلقى منذ تأسيسه دعم أجهزه الاستخبارات الانكليزيه . ان هذه الاحـزاب الرجعية الخادمة لمصالح الامبريالية تعمل تحت ستار الشعارات الدينية المزيفة وتستغل الدين الاسـلامي لتحقيق مآربها ولتنفيذ المخططات الامبرياليـة في المنطقة ضد الجماهير الشعبية الثواقة للحرية والاستقلال والتقدم الاقتصادي والاجتماعي . ومن هنا فـان البرجوازية تستطيع استمالة واستقطاب بعض الفئات الشعبية غيرالواعية وخاصة في بلـد تنتشر فيه الامية بشكل كبير اذ ان نسبة الامية في افغانستان قبل ثورة ابريل ١٩٧٨ كانت تزيـد علـى ٨٥ بالمئة من عـدد السكان . اضافة الى الجهـل السياسي الذي تعيشه هذه الجماهير وخاصة الفئات البدوية والجبلية التي تقطن في المناطق الجنوبية الشرقية والشرقية (أي المحاذية لحدود باكستان) .

أمـا القـوى الثانية المتضررة مـن انجـازات وممارسات ثورة ابريل ١٩٧٨ في افغانستان فهي القوى الرجعية المحيطة وقوى الامبريالية العـالمية . وهذه القوى مجتمعة أصبحت مصدرا لتصدير الثورة المضادة كعادتها .

انه من البديهي أن تتضرر باكستان من وجود نظـام تقدمي ثوري محـاذ لمسافات طويلة لحدودها، وخـاصة اذا عرفنا أن المناطق الغربية من بـاكستان تعيش حـالة ثورية متأججة تناضل ضد نظام الحكم القائم في باكستان ومن أجل حريتها وحقوقها القومية. كذلك الامر نفسه بالنسبة للقوة الرجعية التقليدية في بـاقي بلدان المنطقة ، والشيء المشترك بين هـذه البلدان هو ان لا تكـون التجربة الافغـانية مثـالا يحتذى به بالعديد من هذه البلدان ، والا بمـاذا يفسر قيام السعودية ودول الخليج العربي بدعـم قوى الثورة المضادة الافغانية .

وبنفس المقـدار ان لـم يكن أكثر تتضرر مصالح الامبريـالية العالمية في المنطقة حيث أن افغانستان تمثل بالنسبة للامبريالية ليس سوقـا اقتصاديـا ومصـدرا للمـوارد المعـدنية فقط وانمـا موقعـا استراتيجيا هـاما وحساسـا بالنسبة لهـا مـن الناحيتين السياسية والعسكرية ، اذ أنهـا تملـك حدودا طويلة محـاذية لمناطق استراتيجية هامة في جنوب الاتحـاد السوفياتي وكذلك فانها تملك شريطا حدودي مع الصين من الجانب الشرقي . وفي هذه المرحلة بالـذات فـان لافغـانستان أهمية خـاصة بالنسبة للامبريالية الامريكية ، وذلك نتيجة ، أولا : لفقدان أمريكا لقواعدها التجسسية في ايران لمراقبة الاتحـاد السوفياتي .

وثانيا : ومـا يهم أمريكا بشكل خاص هو أن تثبت فشل التجربة الافغانية .

وثالثا : فـان الامبريالية تحـاول جـاهدة أن تدفع بعض الاطراف الدينية المتطرفة فـي ايـران لخلق مشاكل بين البلـدين مما يوفر للامبريـاليين فرصة مباشرة أو غير مباشرة للتدخل بهدف اسقاط النظامين معـا .

ولهذا فـانه ليس من المستغرب أن تنشط أجهزة الاعـلام الامبريـالية والتابعة لها خـارج البلـدان الرأسمالية في الترويج للشائعـات القائلة بقـرب انهيار النظام الافغـاني الحـالي وان قوى الثـورة المضادة تسيطر على الاغلبية العظمى مـن البلاد .. الخ .. الخ من الشائعات والاقـاويل .

ان هذه النغمة المضـادة من قبل أجهزة الاعـلام الامبريـالية والرجعية الماجوره ، تعرفها جماهيرنـا العربية جيدا وتـدرك زيف وبهتـان مثل هـذه الادعـاءات . فقد سبق لهذه الاجهزة الاعـلامية أن روجت لشائعات مماثلة عن فيتنام البطلة وانغـولا ونيكاراغوا وغيرها وغيرها ـ وهي بذلك تحاول جاهدة تزييف الحقيقة وتقـديم الدعـم المعنوي الضروري واللازم للقوى الرجعية الداخلية بمختلف اتجاهاتها.

ان سلطة ثورية حقيقية يكـون سلاحها الاسـاسي الاعتماد على الجماهير وتعبئتها وتنظيمها ، ولهـا تحالفاتها الثورية على الصعيد العالمي ، لا يمكن أن تتراجع أمـام مجموعات من عملاء واشنطن واتباعها . ويؤكـد تاريخ الثورات العـالمية كلها صحة هـذه الحقيقة . وأقرب مثال على ذلـك في الحقبة الزمنية الراهنة هي أنغولا وانتصارات شعبها على قوى الثورة المضادة . والثورة الافغـانية سـائرة الى الامام وكل يوم تنجز المنجزات الثورية أكثر وأكثر بمنجـزات جديدة لصالح جماهير الشعب الافغـاني .

ج٠ع ■